تداولية الأفعال الكلامية في الخطاب السردي في رواية وكالة عطية لخيري شلبي "الإخباريات والتوجيهيات أنموذجا".

إعـــداد

د/ أفنـان إبراهيم البحيري

الملخص:

قد تناولت الباحثة في هذا البحث تداولية الأفعال الكلامية في رواية وكالة عطية الإخباريات والتوجيهيات أنموذجا، وقامت الدراسة باستخراج الأبعاد التداولية لهذه الأفعال، ودراسة كل بعد منها على حده وتبيين أنواعه وأغراضه وتأثيره في المخاطب ومن خلال هذا البحث قد توصلت إلى النتائج الآتية:-

- أن الأفعال الكلامية وردت في الخطاب السردي في رواية وكالة عطية لخيري شلبي، وقد احتلت الإخباريات، والتوجيهيات أغلب حديثه؛ فلذلك غلب على السورة الفعل الإخباري والفعل التوجيهي.
- وردت الإخباريات في الخطاب السردي في رواية وكالة عطية بكثرة؛ نظراً لأن الخطاب السردي عبارة عن تقرير أحداث تاريخية ومعتقدات وتأويلات، أراد الكاتب تبليغها للمتلقي بهدف التأثير والإقناع، ولقد حققت النماذج المختارة الهدف من الإخباريات في تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم، كما نقل الكاتب الوقائع نقلا أميناً، وإذا ما تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص، وإذا وجدنا تحقق هذا الشرط أنجزت الأفعال إنجازاً تاماً.
- تعددت الأفعال التوجيهية في الرواية بين الاستفهام والأمر والنهي والنداء، وذلك لتعدد السياقات، حيث لا نستطيع الوصول للمعنى الحقيقي إلا من خلال السياق وقرائن الأحوال.

Abstract:

In this research, the researcher dealt with the pragmatic verbs of verbal verbs in the novel "Wakalat Attia" news and directives as a model, and the study extracted the pragmatic dimensions of these verbs, and studied each dimension separately and indicated its types, purposes, and impact on the addressee, and through this research, she reached the following result:-

-The verbal verbs were mentioned in the narrative discourse in the novel “Wakalat Attia” by Khairy Shalaby. Therefore, the image is dominated by the informative act and the directive act.

-In the narrative discourse in the narration of "Wakalat Attia" the news was mentioned in abundance; Since the narrative discourse is a report of historical events, beliefs and interpretations. The writer wanted to communicate it to the recipient with the aim of influencing and persuading, and the selected models achieved the goal of informativeness in adapting the speaker where the words correspond to the world, and the writer conveyed the facts faithfully, and if the honesty in the transmission was achieved, then the condition of sincerity was fulfilled, and if we found that this condition was fulfilled, the deeds were fully accomplished.

-There are many directive verbs in the novel between the interrogative, the order, the prohibition, and the call, due to the multiplicity of contexts, as we cannot reach the true meaning except through the context and the evidence of conditions.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي سخَّر لنا سُبل الهداية والعلم، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد. صلى الله عليه وسلم . ومَن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

موضوع هذا البحث (تداولية الأفعال الكلامية في الخطاب السردي في رواية وكالة عطية لخيري شلبي الإخباريات والتوجيهيات أنموذجا)"، فالتداولية علم جديد في مجال التواصل الإنساني، وتكون وظيفته هي دراسة الظواهر اللغوية في الاستعمال، فتعرف بعلم " دراسة استعمال اللغة"([1])، أي أنها تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، أو يبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة وناجحة ضمن السياقات المختلفة. تعد التداولية منهجا نقدياً لم يقتصر دراستها فى مجال فحسب، بل تعدى ذلك إلى الخطاب الأدبى من خلال اهتمامها بالبعد التواصلي والسياق المقامي، والأداء الإنجازي، واستراتيجية الحجاج، والحوارية، والمقصدية، فضلا عن الإحالة والتفاعل([2]). والتداولية في تناولها للنصوص الأدبية "توسع مدارك المتلقي للوصول إلى مقاصد المرسل، ولعل أفضل وأبرز ضرب من النصوص الأدبية التي يحبذ التحليل التداولي والاشتغال عليها بآليات مفتوحة، هو النص السردي الذي يعتبر هو الآخر نسيجا لغويا محكما من العناصر التي تشكله وتميزه كالشخصيات والمكان والزمن والأحداث والوصف والحوار وتعدد المستويات الأسلوبية".

تتحدد آلية الخطاب السردى بين ثلاثة عناصر رئيسة هى (المرسل /المتكلم)و(الرسالة/ المروى) و(مرسل الية /المروى له)؛ إذ لا يقوم الخطاب السردى من دون هذه الأطراف الثلاثه [3]. ويذهب رومان جاكبسون إلى أن اللغة ذات بعد وظيفي، وأن لها ستة عناصر وست

([1]) – القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار و آن ريبول، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م، ص٢١

([2]) – ينظر: المقاربة التداولية فى الادب والنقد، د جميل حمداوى، بحث منشور عبر الرابط الالكتروني عبر الرابط: https://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-٠٩/٥٨٩١٤-٤٢-٤٧-١٦-٠٤-٠١-٢٠١٢ بتاريخ ٢٠٢١/٣/٥

[3] – ينظر:السردية العربية، بحث فى البنية السردية للموروث الحكائي العربي، دعبدالله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢ ص١٣.

وظائف: المرسل وظيفته انفعالية، المرسل إليه وظيفته تأثيرية، والرسالة وظيفتها جمالية، والمرجع وظيفته مرجعية، والقناة وظيفتها حفاظية، واللغة وظيفتها وصفية. [١] وهنا تقع الوظيفة الأساسية على (اللغة) بعدها أداة (التواصل) يسخرها المستعملون لغرض التواصل بين أفراد المجتمع [٢] وتخضع هذه اللغة لقوانين من أجل تحقيق هذا التواصل، ومن المعلوم أن هذا التواصل يتحقق عن طريق قنوات أخرى، تستدعى معارف غير لسانية تفضى إلى جوانب استدلالية [٣]. وأشار (فان ديك) إلى أن الفكرة الأساسية في التداولية هي إنجاز بعض الأفعال المجتمعية التى نستطيع من خلالها تحقيق الأغراض والمقاصد، وذلك عن طريق السياقات التواصلية التى تكمن أهميتها فى الاتصال التى تختلف بين المتكلم والمخاطب.[٤]

والخطاب السردي عند خيري شلبي يحمل معنيين حيث تتميز كتاباته بأنها كائنات حية تعيش، وتتكلم، وتتأثر خاصة في روايته الشهيرة وكالة عطية التي تكاد تكون من أمتع الروايات، وأكثرها تشويقا، والتي أهتمت بالصعاليك والعالم السفلي، وتدور المقصدية عنده حول الثنائيات أي الشئ ونقيضه (بين ما يمكن فعله وما لا يمكن فعله) فكانت هذه الرواية أقرب إلي التداولية عامة والأفعال الكلامية خاصة.

أسباب اختيار الموضوع:-

• تتضح المقصدية التواصلية في وكالة عطية، لكي تؤثر في المتلقي، لتكتمل الصورة التي رسمها الباث لاستمالة المتلقي.

---

[١] – ينظر:قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمه: محمد المولى، ومحمد مبارك، دار توبقال للنشر، المغرب الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨، ص٢٨-٣٥.

[٢] – ينظر: آفاق السانيات – دراسات – مرجعيات – شهادات، مجموعه باحثين، إشراف وتحرير: هيثم سرحان، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط١ ٢٠١١م، ص٣١.

[٣] – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[٤]– ينظر: النص والسياق، استقصاء البحث فى الخطاب الدلالي والتداولي، فان ديك، ترجمة: عبد القادر قنينى، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠م، ص٢٩٢.

• عدم وجود دراسة نقدية تناولت تداولية الأفعال الكلامية فى الخطاب السردي عند خيرى شلبى.

• قلة التطبيقات التداولية التى تهتم بالخطاب السردي.

• الأهمية الكبرى فى كشف الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة الموجودة داخل الرواية.

• الوقوف على بعض الظواهر التى شكلت الخطاب السردى عند خيرى شلبى فى الرواية.

منهج البحث:

تعتمد الباحثه فى الدراسة على المنهج التداولي، الذي يتتبع الحدث الكلامى بكل حيثياته، ويساعد على كشف أدلة النص الروائي، واستنطاق جماليَّاته.

أسئلة الدراسة:-

١- كيف استطاع الكاتب في روايته الموسومة الحاصلة على جائزة نوبل (وكالة عطية) توظيف الأفعال الكلامية التداولية و الاستراتيجيات الخطابية المختلفة داخل بنية النص الروائي من أجل التأثير على المتلقي أو المخاطب، و ما طبيعة و أغراض تلك الإستراتيجيات؟

٢- كيف يمكن للباث أن يحقق المقصدية التواصلية في النص لكي يؤثر على المتلقي؟

٣- ما أنواع الأفعال الكلامية التي استعملها (خيرى شلبى) فى خطابه السردي داخل الروايات؟

٤- ما الفائدة من دراسة الخطاب السردي في ضوء المنهج التداولي؟

خطة الدراسة: -

جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين: أولهما: الأخباريات، والآخر: التوجيهيات، ثم الخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: مفهوم الفعل الكلامي:

يشكل مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال المركزية التداولية فحواه "أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية (Actes locutoires) لتحقيق أغراض إنجازية (Act locutoires)(كالطلب، والأمر، والوعد والوعيد... الخ)، وغايات تأثيرية (Actes porolocutoires) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما"([1]).

١- مفهوم الفعل الكلامي عند أوستين:

يعد أوستن مؤسس هذه النظرية "وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة، وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاهافي جامعة إكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين ثم في المحاضرات الاثني عشرة التي ألقاها في جامعة هاردفارد في دراسته سنة ١٩٥٥ ونشرت بعد موته سنة ١٩٦٢ في كتاب عنوانه " How to do things with word" وكان أوستن قد تأثر بما نبه إليه "فنجناشتين" من أن اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا أن هناك حشدا من الاستعمالات الأخرى لا تصف وقائع العالم كالأمر، الاستفهام، والشكر، واللعن، والتحية، والدعاء وقد ثبتا طويلا بهذه الاستعمالات المختلفة للغة وأطلق عليها العاب اللغة Language games وأسمى كل استعمال منها لعبة، لأنه له قواعد يتفق عليها مستعملوا اللغة كما يتفق اللاعبون على قواعد اللعبة "

ويمكن تلخيص فكرة أوستن في نقطتين([2]):

---

[1] - **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤٠**

[2] - **مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو ، ديوان المطبوعات الجامعيه الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر، ط١ ص٢٢**

النقطة الأولى:تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب:فهو يقول " نحن نستطيع أن نعثر على عبارات متلفظ بها لا"تصف " و"لا تخبر بشيء"ولا "تثبت "أمرا على وجه الأطلاق ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب."

النقطة الثانية:تتمثل في إقراره بأن كل قول enonce عبارة عن عمل."فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه مما لا يعني إننا نصف بقولنا شيئا ما على وجه الضبط."[١]

وقد عمل أوستين على تطوير نظرية الفعل الكلامي فقام بتعديل التقسيمات والشروط التي وضعها وقام بالتمييز بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية وقسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا وتؤدى في الوقت الذي ينطلق فيه بالفعل الكلامي. ثم قام "أوستين " بتصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه قوتها الإنجازية فجعلها خمسة أصناف، وهي:([٢])

١- أفعال الأحكام verdictives: وهي التي تعبر عن حكم يصدره محلف أو محكم، أو حكم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية مثل: يبرئ، يقدر، يعين، يقوم، يشخَص (مرضا)، يحلل.

٢- أفعال القرارات exercitives: التي تعبرعن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده مثل: يأذن، يطرد، يحرم، يجند، يختار، يوصي، يحذر، يصرح ب، يُحدث، يعتذر، ينصح.

٣- أفعال التعهد commissives:وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به مثل:أعد، أتعهد.

---

[١] – **نظرية أفعال الكلا العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا – الشرق ط١، ١٩٩١م، ص١٦**

[٢] – **نفسه، ص٧٠**

٤- أفعال السلوك behabtives: وهي التي تعبر عن رد فعل سلوك الآخرين، وموافقهم، ومصائرهم كالاعتذار، والشكر، والتعاطف، والفقد والمواساة، والتحية، والرجاء، والتحدي.

٥- أفعال الإيضاح expositives: وهي التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، والإنكار، والمطابقة، والملاحظة والتنويه، والإجابة، والإعتراض، والاستفهام، والتشكيك، والموافقة، والتصويب.

وعلى الرغم من الجهد العظيم الذي قدمه أوستن إلا أنه لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يكن ماقدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام والفعل حدثا اتصاليا، ولم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ماليس منها. على أن التطوير الأساسي لهذه النظرية لم يكتمل إلا بمجيء تلميذ "أوستين "وهو سيرل عمل على تطويرالنظرية حيث ظهر على يده فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية.

٢- مفهوم الفعل الكلامي عند سيرل:

يعد سيرل تلميذ أوستين هو من طور نظرية الأفعال الكلامية وأهم ما جاء به جون سيرل هو([1]):

١- نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين دليل لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، ويتمثل في اللغة الإنجليزية في نظام الجملة، والنبر والتنغيم، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة، وصيغة الفعل ومايسمى الأفعال الأدائية.

٢- الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

[1] - نفسه، ص٧٠

٣- طور سيرل شروط الملاءمة عند أوستن فجعلها أربعة، وطبقها تطبيقا محكما عللى كثير من الأفعال الإنجازية، وهذه الشروط هي:

- شروط المحتوى القضوى: وهو يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به أو خبر والمحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.
- الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كا من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز.
- شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لايستطيع.
- الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

وصنف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أنواع لوظائف عامة تنجزها أفعال الكلام ([1]):

١- الإعلانيات: هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تغير الحالة عبر لفظها، يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسساتي، في سياق معين، لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة.

٢- التوجيهات أو الطلبيات أو الأوامر: وهي أفعال تحمل المخاطب على فعل معين، ويكون اتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي من العالم إلى القول (World–to words)أي جعل الواقع يلائم الكلمات، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، والشرط العام للمحتوى القضوى هو التعبير عن فعل مستقبلي للمخاطب وقدرته على إنجاز ما طلب منه، ويمكن للأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول لتصل إلى

[1] – **جورج يول: التداولية، ترجمة/ قُصَي العتَّابي، ط١، لبنان، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠م. ص٨٩**

المطالبة الأجبارية مثل طلب، أمر، ترجى، استدعى إلى، سمح، أصبح، تحدى، استجوب، سأل.([1])

٣- التصريحيات أو التعبيريات أو البوحيات:وهي الأفعال التمرسية عند "أوستن"، وتعبر عن حالة، مع شروط صدقها، أي يكون اتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو الاتجاه الفارغ وليس هناك شرط عام محددللمحتوى القضوي في التعبيريات، والقضايا التي تتضمنها ترتبط بالمتكلم أو المخاطب ([2]).

٤- الالتزاميات أو الوعديات: وتسمى أيضا:أفعال التعهد، وهي نفسها أفعال التكليف عند "أوستن"، حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين، واتجاه المطابقة في الغرض الالتزامي يكون من العالم إلى القول (World–to words)أي جعل الواقع يلائم الكلمات، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، والشرط العام للمحتوى القضوي هو تمثل القضية فعلا مستقبلا للمتكلم وقدرته على أداء الفعل الي يلزم به نفسه.[3]

٥- الإخباريات أو التقريريات أو التأكيدات:والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، واتجاه المطابقة في الغرض الإخباري أو التقريري هو من القول إلى العالم (Word–to world)أي جعل الكلمات تلائم الواقع، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الإخباريات ؛لأن كل قضية يمكن أن شكل محتوى في الإخباريات، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، مثل: التباهي، الشكوى، الأوصاف، التصنيفات، التفسيرات.([4])

---

[1] – **فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة / سعيد علوش، ط١، الرباط–المغرب، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧م.، ص٨٩**

[2] – **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤، ص٣٢**

[3] – **نفسه، ص٣٠**

[4] – **آفاق جديدة في الحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص٤٩**

ونخلص أن نظرية الفعل الكلامي تعد بؤرة الدرس التداولي ظهرت هذه النظرية على يد أوستن كنظرية في فلسفة اللغة العادية، وتبلورت على يد تلميذه سيرل.

ثانيا الأفعال الكلامية في رواية عطية:

عند تمعن النظر في رواية عطية نجد أن الخطاب فيها قد احتوى الأفعال الكلامية وفق تصنيف سيرل لها وهي: الإخباريات، والتوجيهيات، والإلتزاميات، والتصريحيات، والإعلانيات وسأوضح كل من ذلك على حده.

١-الإخباريات (Assertives):

والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.[١]

وقد تكررت الإخباريات في الرواية مرات كثيرة وذلك حينما يصف الكاتب حال الليلة التي قضاها الطالب، وكيفية خروجه من الوكالة، فجاء الطالب مع محروس، وقضى الليلة في وكالة عطية "بوكر" مليئ بكل ما تحمل الكلمة من فساد وفواحش، ثم نام الطالب بعد وقت طويل، وهو ينظر لكل مكان في وكالة عطية بتدقيق، واستيقظ على يد شوادفي "فيقول فتحت عيني فإذا بي نائم وحدي في قلب الفنا، ويد شوادفي الغليظة الخشنة تدفعني بقوة تهزني لكي أصحو، فلما تخلصت جفوني بصعوبة من العماص المتكلس بينها رأيت وجهه الشبيه بوجه حيوان خرافي يبتسم ويقول في نبرة تشبه الود:

يا....ه لم تنم منذ سنين؟ لما كل هذا النوم يا ابن الحلال؟ أليس وراءك عمل؟" انتفضت قاعداً، دعكت عيني. أشار بذراعه الشبيه بفرع شجرة جزورين نحو بقعه رطيبة في آخر الفناء قرب البوابة قال:

"قم طس وجهك بحفنتين من المياه".

[١] – نفسه، ص٤٩

تمعنت حيث أشار، فتبينت طلمبة مياه بحوض صغير من الأسمنت، نفضت نفسي واقفاً مشيت نحو الطلمة مترنحاً. أمسكت بيد الطلمبة حركتها إلى أعلى ثم إلى أسفل عدة مرات، وفم الطلمبة يصدر فحيحاً، وخرخشة هواء.تذكرت أنني يجب أن أضع في فمها قليلا من ماء الحوض لكي يستدر المياه من جوف الأرض تركت يد الطلمبة، وكورت حفنتي واغترفت بها الماء من الحوض، فإذا هو رطب مريح مغر، فضريت وجهى ويدى بحفنتين ثم جففتها بمنديل شبيه بالأرض دائما في جيب سروالي الجانبي، وكانت رائحة العرق فيه أشد استنفار من رائحة عطن المياه، تأهبت للخروج من الوكالة" [1].

نجد في هذا الخطاب السردي أفعالا كلامية يصف فيها كيفية خروجه من هذا "الوكر"، ووصف لمشاعر الخوف والزعر والارتباك والقلق الذى تدل عليه، وجاءت الأفعال الكلامية تدل على التحول والانتقال من حال إلى آخر وهذه الأفعال " تمنعت– تبينت– نفضت– مشيت– أمسكت– حركت– تذكرت–تركت–تأهبت". كل هذه أفعال جاءت في زمن الماضي الذى يفيد تقرير الحقيقة، والروائي يطلعنا على الوضع السيء الذى كان عليه الطالب في الليلة التي قضاها في وكالة عطية من خلال الأفعال التي ذكرها، ويضع القارئ في حالة من التشويق من خلال سياقات لغوية ونفسية واجتماعية.

كما يصف الكاتب في بداية روايته أن بطل هذه الرواية سوف يصير بعد فترة وجيزة مدرساً له شأنه وقدره في المجتمع، ولكن لم يصبح كذلك بسبب مدرس الرياضة فيقول: "المفروض أني طالب بمعهد المعلمين العام، أقصد كنت كذلك قبل ما يزيد علي عامين. كنت علي وشك أني اصير مدرساً بعد عام واحد، حيث أظهرت تفوقاً في دروس التربية العملية وفي نظم التدريس ومناهج الحديثة، إلا أنني رزئت بمدرس للرياضيات كان سخيفاً وسمجاً وابن زانية. لم يعجبه أن أبناء الفلاحين المعدمين القادمين من القرى والعزب أشبه بالجرابيع الحفاة، يمكن أن يتفوقوا في التعليم علي أبناء المدارس الأصلاء من أبناء الذوات والناس الطيبين، فصار يتصدى لي في كل امتحان، يتحداني بالنظرات الخشنة القاسية، يحرر لي محضراً كلما اعتدلت في جلستي أو كححت أو تلفت حولي طالباً من أحد الزملاء مسطرة أو فرجاراً أو

[1] – خيري شلبي –وكالة عطية ، طبعة دار الشروق ، القاهرة ، مدينة نصر ،ط١، ص ٢٤–٢٥.

أستيكة، تلك الأشياء التي لا أذكر أنني اقتنيتها أبداً طوال أيام الدراسة. وكان هو ممروراً من هذه الناحية، وممروراً أكثر من أنني لم أشتر أي كتاب طلبه أو كراسة مربعات أوصي بضرورتها، فما كان منه إلا أن منع الجميع من معاونتي بأي شيء، بل عاقب زميلاً سرّب إليَّ فرجاراً، ثم راح يتفنن في إهانتي، فرحت أوجه إليه النظرات حاقدة مكبوتة، بدرجة أغاظته جداً، فسحب ورقة الإجابة بيضاء ثم – بكل بساطة وصلف – وطردني. وقفت مسمّراً في مكاني أنتفض من الغيظ، ولا أن عينيّ كانتا توجهان إليه سهاماً حارقة، إذ كشر عن أنيابه قائلا:

–" بتبص لي كده ليه ياد أنت ؟ مش عاجبك ؟"

جعلت أواصل النظر لا أدري ماذا أو ما أفعل. ضربني هو بالشلوت ضربة ألقت بي علي عتبة باب الفصل فانطرحت على وجهي، أنا الذي كنت منذ قليل أتخيل نفسي مدرساً محترماً مهيباً.

فطار صوابي؛ لمت نفسي بسرعة. مثل كلب مسعور متوحش، رميت بنفسي في كراش وائل أفندي مدرس الرياضيات بكل قوتي. صرت أنهش في لحم وجهه بأسناني، وأدق أنفه وأسنانه بمقدمة رأسي، وأضرب بركبتي وقدمي في محاشمه وقصبة ساقه، حتي تطوح منطرحاً علي الأرض، فبركت فوقه ممسكاً بتلابيه وقد ماتت أصابعي الغاطسة في لجم ركبته. هاجت اللجنة كلها. شعرت أن مدينة برمتها تنهال ضرباً علي جسدي تحاول تخليصه مني دون جدوي، أرتفع الصياح وأشتغل الغش وظهر البرشام بأكوام، وجاء العميد يهرول فزعاً، وجاء أكثر من شرطي وصارت الهراوة تنهال علي ظهري ومؤخرتي وراسي. كل ضربة أتلقها أنفثها سماً في وجه وائل أفندي، بأن أرفه رأسه ثم أهبده في الأرض كأنني أريد تنفيضه من المخ. حتي إذا ما خيل لي أنه قد لفظ روحه وتهاوت كل أعضائه واصفر لونه وأختفي بريق عينه تماما تراخيت واستجبت للأيدي التي ترفعني عنه. فلما وقفت صرت أدبدب بقدمي في بطنه، في محاشمه، في وجهه، حتي تركته كومة من الخرق الممزقة المبقعة بالدم، دمي ودمه".[1]

في هذه الفقرة وصف الكاتب بأنه عندما كان طالبا رزق بمدرس رياضيات لم يكن يحبه، أو يرغب في أن يدرس له؛ لأن معاملته كانت جافة لم يحسن التصرف، أو التعامل معه على

[1] –**المرجع نفسه، ص٧–٨–٩.**

عكس أصدقاءه، فجاءت الأفعال الماضية كلها لتدل على التحول والانتقال من أنه كان بعد فترة وجيزة سيصبح مدرساً له شأنه وقدره بين الناس والمجتمع، حتى أصبح مرتكب جريمة في حق ذلك المدرس؛ بسبب أن أفعاله العنيفة تجاه البطل، التي كادت تصيبه بالجنون فجاءت الأفعال كلها (رزئت – كان – صار – اعتدل – راح – سحب – ألقت – انطرح – طار – شعرت – اشتعل – جاء – صارت – لفظ – صرت) في زمن الماضي الذي يفيد تقرير الحقيقة، والكاتب يوضح لنا الوضع الذي كان عليه البطل من أسلوب المدرس في التعامل معه ومن غيره من الطلاب، وكم الغل والحقد والكره والبغضاء الذي كان يحمله الطالب لهذا المدرس، وظهور البرشام (الغش)، وكيف كان منتشراً في حالة وجود شجار بين الطالب والمدرس، وجاء العميد وبعض رجال الشرطة، ويدل ذلك كله على وجود الفوضى المنتشرة في المعهد الذي من المفترض أن يكون محراباً للعلم، فجاءت الأفعال الكلامية ووصفت الواقعة كما هي وتحقق شرط الإخلاص في النقل للواقعة.

وتسرد بدرية للبطل ما حدث لزوجها فتقول " لقد شنقوا زوجي ! قالوا: إنه من مؤسسي الجهاز السري ! اختاروا له العمل المناسب ! قالوا: إنه كان المختص بشراء الأسلحة وتخزينها بحكم خبرته العسكرية إذا إنه كان ضابط سابقا في الجيش !

–"زوجي كان طيب القلب يعلم الله ! بيتنا ليس فيه سوي مسدسه المرخص والله كان يخاف منه خوف الطفل من لمس اللهب ! لا يخرجه من درج مكتبه أبدا !

–"ضربوه حتي كسروا عظامه ! كان سيموت وحده بغير إعدام لو تركوه أسبوعا واحدا ! الطبيب الشرعي قال لنا: إنه مات قبل شد الحبل !".

–" يا للفظاعه ! عمري ما رأيت حكومة بهده القسوة !هه ! يقولون: إن الاحتلال رحل عن البلاد ! إنه لم يرحل !هذه حكومة أوسخ من الاحتلال !".

–"جاء وني ذات ليلة! صحوني من النوم ! شحنوني مغمأة العنين كالبقرة المربوطة في الساقية في عربة زرقاء ! فلما فتحت عيني وجدت زوجي أمامي في غرفة مكتب فيها أفندي

مهيب وضباط وعسكر ! قال الأفندي لرجل ضخم الجثة كالحلوف: اخلع ملابسها وملابسك وهيا أرنا رجولتك وغنجها !"[1].

ونجد في هذا النص السردي وصف الكاتب للأحداث بدقة ليبين مدى بشاعة موت زوج بدرية؛ لأن الشرطة اتهمته بأنه يعمل بالجهاز السري، وفي الواقع فكل من يكتشف أنه يعمل مع الإخوان يتم التعامل معه بأبشع الطرق، وهذا ما أرد الكاتب أن يصوره من خلال استخدامه للأفعال الكلامية ليبين تقرير الحقيقة، وهذه هي المقصدية التي أراد الكاتب توضيحها من خلال هذه الأفعال (شنقوا – اختاروا – كان – ضربوه – كسروا– تركوه – قال – مات – جاء – فتحت – وجدت) وأتى بواو الجماعة لتعود على الحكومة التي هي شبهتها بدرية بالاحتلال الموجود داخل البلاد، س ونظرتهم لرجال الدين ومدى قسوتهم وعذابهم، الذي جاء بلا رحمة فأبدع الكاتب في وصفه للأحداث، فجاءت مماثلة للواقع الذي أراد الكاتب محاكاته، وتوافرت فيه شرط الاخلاص للواقعة.

٢-التوجيهات:

التوجيهات غرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يكمن في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والطلب، والنصح، والاستعطاف والتشجيع.[٢]

يعرض الكاتب حديث العم شوادفي مع الطالب يأمره أن يشهد علي العقد دون إبداء رايه فيقول "أنت تفعل ما أقوله لك علي ضمانتي ! وسأعطيك أجراً علي ذلك هات قرش صاغ بحاله نظير كتابتك للعقد !".

ورمى في حجري بقرش فضي مخروم، فأزحته بعصبية:

-"لست أفهم في هذه المسالة يا عم شوادفي فاعفني منها !".

قبض علي ذراعي بأصبعين كالكماشة:

[1] **المرجع نفسه، ص٥٢٠-٥٢١.**

[٢] **- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص٤٩، ٥٠**

-"سأمليك ما تكتب ! لا تكن غشيماً وإلا زعلت منك ! أنصحك بعدم اللماضة معي ! حاول أن تكسبني لمصلحتك ! هيا أكتب !". [1]

ومن يمعن النظر في هذه الفقرة يجد أن الكاتب قد أنجر مجموعة من الأفعال الكلامية التوجيهية تحمل قوة إنجازية، تحث المتلقي علي إنجاز مهمة، وهي الشهادة على العقد، كما استعمل العم "شوادفي" أسلوب الأمر في قوله "أنت تفعل ما أقوله لك "، "قبض علي ذراعي بأصبعين كالكماشة "، وهذا يعني أنه مجبر علي فعل أمور لم يكن يريدها، ولا يستطيع تغيرها، والمقصد من وراء حديثه هنا وجود علاقة سلطوية فهو يرى أنه يأمر بفعل أي شيء دون اعتراض من أحد، وهذه الأمور موجودة في مكان (وكالة عطية)، كما تحمل قوة إنجازية قوية، وهي موافقة الطالب على تنفيذ ما طلبه "شوادفي" في الحال دون كلام، أو إبداء لرايه؛ لأنه ليس لديه حل آخر، فكما ورد في الفقرة السابقة توجيهيات من "شوادفي" للطالب، وجاءت هذه بصيغة الإنشاء الطلبي كما في أفعال الأمر التي دلت علي الإلتزام بما طُلب منه، وهي (أعطيك– أمليك– أنصحك– أكتب)، ولذلك تدخل هذه الأفعال داخل دائرة التوجيهيات فهي تمثل نوع من الأمر الإلزامي.

يعرض الكاتب في هذه الفقرة نصيحة "شوادفي" للبطل فيقول: "اسمع كلام شوادفي! إذا كنت تريد أن تفعل شيئاً أفعله حتى لو خربت الدنيا ! أما أن ترحت تفكر وتفكر فإن الوقت يفوتك وأنت لم تنته من التفكير بعد ! يكون كل من هب ودب ركب البولمان وأنت في السبنسة! أنت مثلاً! تجيء لتسكن في الوكالة مع أنك متعلم، فلا بد أن لك هدفاً معيناً ! وهنا أنصحك بالمشاورة ! المشاورة مهمة أيضاً، خصوصاً لمن هم في مثل سنك ! النصيحة غالية حتي لو لم تفدك في الحال ! إنها رصيد سوف تجده في اللحظة التي هي ! الدنيا ملآنة بأولاد الحلال، ويمكنك أن تبحث عن رجل مجرب مثلي فتعرض عليه مشروعك حكايتك نيتك! أوصانا سيدنا محمد أن نخلص النصيحة لمن يطلبها منا! الولد عبد العزيز القصاب ! الذي كان يسكن حجرتك قبلك ! لم يكن يطلب النصيحة أبداً ! كان طالعاً فيها ! يظن نفسه سليمان الحكيم ! وكنت أراقبه الليالي الطويلة وانا متأكد أنه جوعان عطشان عريان بردان في ألف

[1] – **خيري شلبي –وكالة عطية، ص٣٢.**

مشكلة تشتت دماغه تتصادم في بريق عينه ! وكنت أتمني ان يجلس مكانك ليحدثني عما يوجعه لكي أساعده ! لكنه أبداً لا يريني وجهه ! يعوي من الألم وحده ! أنا الآخر صرت اتلذذ بعذابه تاركاً إياه في حالة لعل تنفعه ! ها هو ذا قد اختفي حسه وانمحي اسمه ! والله كان بودي أساعده بشرط أن يتكلم ! كنت أحل الإبقاء عليه لأنه زبون هادئ في حاله، لا تأتي من ورائه المشاكل ! نهايته ! الله يكرمه مطرح ما هو الآن !".[1]

ومن يمعن النظر في هذا الخطاب السردي يجد أن الكاتب الأفعال الكلامية التوجيهية في الفقرة السابقة بعض النصائح التي يريد البطل أن يعرفها حتى يسير مع الحياة ولا يقف عندها، فالحياة لا تقف عند أحد، فيريد أن يكون لديه وعي كبير بالحياة من خلال بعض النصائح، التي يريد أن يوجهها شوادفي للطالب، ووضح ذلك من خلال تشبيه شوادفي في ذكره ل(السبنسة – البولمان)، والذي يريد أن يقول لا تقف عندك، وتماشي مع الحياة، ولا تكن مثل غيرك؛ لأن الحياة لا تقف علي أحد، فذكر له قصة عبد العزيز القصاب كي يتعلم منها، وحتي لا يكرر نفس فعله، فاستخدام بعض الأفعال الكلامية التوجيهية وغرضها النصح، والتي هي من المخاطب (شوادفي) للبطل، وهذه النصائح تتمثل في الأفعال الأتية التي جاءت في صيغة الأمر (اسمع – أفعله –أنصحه)، وقد حققت هذه قوة إنجازيه وهي الأخذ بالمشاورة من رجل مر بتجارب كثيرة في الحياة، حتي يكون عبرة لغيره، فيوضح شوادفي للبطل عليه أن يأخذ بهذه النصائح، حتي يعيش في سلام وأمان، وهي (المشاورة لمن هم في سنه)، وعليه أن يأخذها من رجل حكيم، ليس من أي أحد، فلا بد أن يكون حكيماً متزناً لديه خبرة، وتجارب كثيرة (مثل: شوادفي فهو يرى نفسه كل ذلك) تم إيضاح ذلك من خلال ذكره لنفسه، بأنه يريد أن ينصحه، وليس بأن يوجهه لأحد أخر، حيث يكون على قدر كبير من المعرفة والوعي. وهذا ما نظر إليه الكاتب في أن يوضح لنا حياة المهمشين والصعاليك في المجتمع وطريقة تفكيرهم في الحياة؛ ولأن الإسلام حرص علي المشاورة في كل أمور الحياة والرسول (صلي الله عليه وسلم) أوصانا بذلك؛ ولأن المشاورة هي قاموس للتعاون في هذه الحياة وقول (علي بن أبي طالب)

[1] – **المرجع نفسه، ص١١٦-١١٧.**

رضي الله عنه " خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت "[1] وبعد ذلك عقب بذكر قصة عبد العزيز القصاب الذي شبهه بسليمان الحكيم، فأراد الكاتب أن يقول لنا أن عبد العزيز كان يرى نفسه حكيم ولا يأخذ الحكمة من أحد؛ لأنه لم يسمع له ولا يأخذ النصيحة منه، فذكر له هذا المثل حتي يكون عبرة له، وأن شوادفي كان يريد أن ينصحه، ولكن لم يطلب عبد العزيز أو أن يعطيه فرصة لذلك؛ لذا تحقق شرط الاخلاص في الواقعة وهي نصح شوادفي للطالب حتي لا يكون مثل غيره، وأستطاع الكاتب في هذا السرد أن يعبر عن العالم الطبقة الدنيا وتطابق ذلك من خلال التعبيرات الموجودة داخل الرواية.

كما يعرض الكاتب في هذه الفقرة كيفية استعطاف البطل مع أحد زوجات سيد زناتي بإسم الدين فيقول: " ركبنا القطار إلى مدينة دسوق، قاصدين مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي على وجه التحديد..... مددت ذراعي لستات فتأبطته فعبرنا عتبة المسجد إلى الشارع؛ فمضينا بخطوات بطيئة وقورة في اتجاه السكة الحديد.مررت بمحلات حلويات الصردي، فاستيقظت طفولتي المحرومة من حلوي الصردي، فاستيقظت طفولتي المحرومة من حلوي الصردي المشهورة في قريتنا، كدت أعرج عليها لشراء بعضها لكني رسمت الجهامة علي وجهي ومضيت نحو شباك التذاكر فقطعت تذكرتين إلي دمنهور"[2].

ومن يمعن النظر في هذه الفقرة يجد أن الكاتب أنجز مجموعة من الأفعال الكلامية التوجيهية تحمل غرض الاستعطاف(تصور – بدت –نكست –صار –انحنيت – استندت – تأثر) بغرض الخداع باستخدام اسم الدين، حيث صور أن البطل من رجال الدين هو وأمراته (ستات: إمراة سيد زناتي) وانتحل كل منهما شخصية بغرض النصب والسرقة فاستعانوا ببعض الأمور، التي تساعدهم علي ذلك منها: (اللبس مثل: رجال الدين وإمراته التي لبست لبس الحشمة، والوقار، والطرحة البيضاء، ثم الإستعانة ببعض آيات الله والحديث الشريف وبعض كلمات الإخوان المسلمين) كل هذا من أجل استعطاف الناس والدخول لهم من ناحية الدين.

[1] – **المقاصد الحسنة، الحافظ الخاوي ، ص٤٥١.**

[2] – **خيري شلبي –وكالة عطية ، ص٤٥٠–٤٥١–٤٥٢–٤٥٣–٤٥٤–٤٥٥–٤٥٦–٤٥٧.**

وكأن الكاتب يريد أن يقول إن الجانب الديني هو الأقرب للقلب، والوجدان، وقد نجح البطل في مهمته، أهذا الذي كان يريده الكاتب إيصاله للقارئ ؟...، أم يريد أن يقول أن من يتظاهر بإسم رجال الدين هما الذين يفعلون ذلك من أجل النصب، والسرقة، والتظاهر بأفعال وأقوال، لم تكن من صفاتهم تحت مسمى الدين؟..، ولكن كل هذه الأفعال والأقوال لم تكن صحيحة، بل رجل الدين حقاً هو من كانت اقواله وأفعاله تكون في باطنه قبل ظاهره، ولا يلبس ثوب الدين من أجل الرياء للآخرين. وكأن الكاتب أيضا يريد أن يصور بعض خبراته وتجاربه في الحياة في هذه الرواية أو بعض المشاهد التي مرت أمامه، وهي إدعاء بعض المحتالين بأنهم من الإخوان حتي يستغلوا الدين في النصب على الناس، بل أن الرواية تحكي كثيراً عن مواقف شاهدها في حياته، وأراد أن يصورها في كل رواية من رواياته؛ لكي يعطينا نظرة عن كم المآسي التي عاناها الكاتب في حياته، فكان ينقلنا من الواقع للخيال والعكس وهذا هو الإبداع الذي أراد أن يظهره لنا الكاتب في روايته.

الخاتمة

قد تناولت الباحثة في هذا البحث تداولية الأفعال الكلامية في رواية وكالة عطية الأخباريات والتوجيهيات أنموذجا، وقامت الدراسة باستخراج الأبعاد التداولية لهذه الأفعال، ودراسة كل بعد منها على حده وتبيين أنواعه وأغراضه وتأثيره في المخاطب ومن خلال هذا البحث قد توصلت إلى النتائج الآتية:-

١- أن الأفعال الكلامية وردت في الخطاب السردي في رواية وكالة عطية لخيري شلبي، وقد احتلت الإخباريات، والتوجيهيات أغلب حديثه؛ لأن فلذلك غلب على السورة الفعل الإخباري والفعل التوجيهي.

٢- وردت الإخباريات في الخطاب السردي في رواية وكالة عطية بكثرة؛ نظرا لأن الخطاب السردي عبارة عن تقرير أحداث تاريخية ومعتقدات وتأويلات، أراد الكاتب تبليغها للمتلقي بهدف التأثير والإقناع، ولقد حققت النماذج المختارة الهدف من الإخباريات في تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم، كما نقل الكاتب الوقائع نقلا أمينا، وإذا ما تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص، وإذا وجدنا تحقق هذا الشرط أنجزت الأفعال إنجازا تاما.

٣- تعددت الأفعال التوجيهية في الرواية بين الاستفهام والأمر والنهي والنداء، وذلك لتعدد السياقات، حيث لا نستطيع الوصول للمعنى الحقيقي إلا من خلال السياق وقرائن الأحوال.